

الدور التربوي لمتحف

جرائم ضد الثقافة وعلى الانحطاط الذي أصاب الابداع الجمالي والذوق في الوطن.

أن أسلوب عرض التحف هو الوسيلة الرئيسية لجانب الاتصال الذي يؤديه المتحف لمرتابه، وبناء على ذلك فان استخدام المتحف في اغراض التربية على النحو الذي نعرفه أمر حديث العهد بدأ من حوالي ثلاثين عاما ثم تطور بطريقة تصاعدية من أسفل الى أعلى، أي انطلاقا من التعليم الابتدائي وصولا الى مراحل الدراسات المعمقة.

وأول اتصال بالمتحف يتم غالبا في فترة الطفولة، ويلى ذلك انقطاع، إما أن يدوم الى الأبد أو الى أن يصطحب الابوان اطفالها في زيارات أخرى. وكذلك تنظم بعض مدارس المرحلة الأولى زيارات متحفية لتلاميذها، ولكنها تمر في غالب الاحيان مرور الكرام على الرغم مما يمكن ان يؤديه المتحف كوسيلة تربوية تكميلية لدروس حصص التاريخ أو كوسيلة ايضاح مباشرة تتعلق بالمادة التاريخية المقروءة فيترسخ الدرس النظري مع الجانب المتحفى المعروض من تاريخ الوطن أو تاريخ الإنسانية.

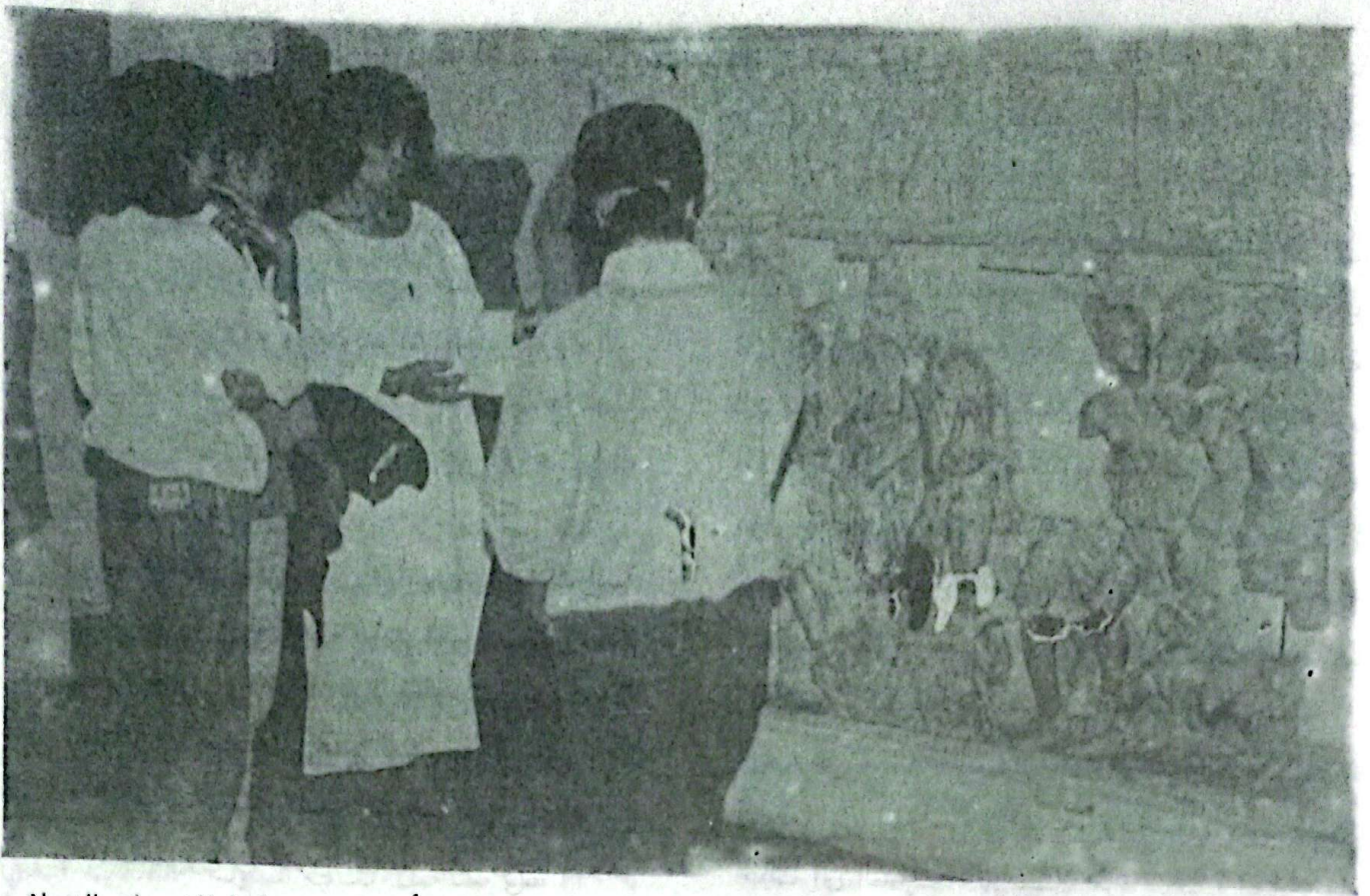
أما العلاقة بين التعليم العالي والمتاحف، فهي في الغالب اصدق العلاقات، فطلبة كليات التاريخ والآثار يلجأون في الغالب الى متاحف الآثار في زيارات متكررة خلال فترة الدراسة، ويتقربون كذلك الى التحف المعروضة لدراستها كجزء من برنامج التخصص الذي يقومون به ، علاوة على تردهم على مكاتب هذه المتاحف ان وجدت. وفيما يخص متاحف الفنية، فان العلاقات الرسمية بينها وبين الأقسام الجامعية المختصة بتدريس تاريخ الفنون مازالت ضعيفة جدا. أما فيما يتعلق بدور المتحف بالنسبة للفروع العلمية الأخرى التي تدرس في المرحلة الجامعية فيمكننا القول أنه لا وجود لها.

«التاريخ ذاكرة الشعوب»، «المتحف ضمير الأمة».

عبارتان شائعتان يكثر ترددهما في العديد من المناسبات الثقافية، وهما في أغلب الأحيان متلازمتان اذا تعلق الأمر بالمتحف.

فالمتحف كيان حي مهمته الرئيسية جمع وحفظ التحف وعرضها بأسلوب علمي يؤكد دوره كوسيلة رئيسية للاتصال. وهو مؤسسة يقوم بخدمة جميع مستويات الفكر والادراك (المدرسة - الجامعة - الدراسات العليا) ومهمته النموذجية توفير خدماته للجميع بمستوى ممتاز، وتوسيع الآفاق الفكرية بمفهومها التربوي والعلمي باعتباره وسيلة لا يصال المعرفة بأفضل معانيها، وامكانية نقل نتائج هذه المعرفة الى المختصين وعامة الناس.

فالرسالة التربوية من أهم الأدوات التي يضطلع المتحف بالقيام بها كأداة اتصال كغيره من الادوات الأخرى (المطبوعات المحاضرات - السمعيات البصريات...) فالمتحف انعكاس مرئي ومسموع لمثله واتجاهاته وهي من أهم عناصر المتحف. فعلاوة على ما يقدمه المتحف من تحف ومحفوظات يقدم كذلك مطبوعاته المتنوعة كدليل المتحف والكتيبات والبطاقات البريدية ومستنسخات التحف. كما أن المعارض التي ينظمها مهما اختلفت أهميتها وموضوعاتها تمثل وسيلة للجمع ما بين المعرفة بأفضل معانيها، وامكانية توصيل نتائج هذه المعرفة الى عامة الناس، وتنبيههم كذلك الى ما يتعرض له تراثهم الثقافي من سلب أو اهمال، وهي ليست هدفها الوحيد ملاطفة الناس، وانما أيضا لاثارة غضبهم وتوعيتهم حول مستقبل تراثهم الوطني. مما يجلب ذلك تأثير عميق على الرأي العام وعلى موقف الجهات المسؤولة. فسياسة تنظيم المعارض تعكس روح العصر، لأننا في حاجة دائما للتذكير بالقيم الخالدة للأعمال الفنية العظيمة. علاوة على اطلاع الرأي العام على ما يرتكب من



فالمتحف يجب أن يكون مركزا للاشعاع الثقافي بكل درجاته، وأن يتوفر فيه قدر من التكامل بين قطاعات الزائرين. والعبرة كذلك ليست في الاعداد الكبيرة من الزائرين، وإنما في نوعية هؤلاء وفي سبب زياراتهم، وهما امران يعتمدان على نوع المتحف ونوع الجمهور الذي يؤمه.

فتنظيم برامج خاصة للأطفال واختيار الموضوع المناسب لمن هم في سنهم وتبسيط العروض أو الشرح في بعض المتاحف لتكون مفهومة لدى الأطفال في سن الحادية عشرة مثلا، بحيث لا يتعارض ذلك مع الأهداف التي انشئ المتحف من أجلها، ومع الدور الذي يضطلع به.

فالمتحف احد الوسائل الهامة للاتصال التربوي، ومكان للجمع وانتقاء اجمل الأشياء، وحفظ وعرض التراث الإنساني انطلاقا من اعلى مستويات العلم والمعرفة، ودوره التربوي يكمن في تنية المجتمع الإنساني بشكل عام، اعتمادا على الثقافة كمدخل لرفع الوعي بين كل فئات المجتمع لحل مختلف المشاكل الإجتماعية.

أحمد رفاعي

والسؤال المطروح حاليا، كيف ومتى يقوم المتحف بدوره التربوي النموذجي؟ ان فئة العمر ذات الأهمية البالغة والتي فشلنا في استمالتها كمتحفين هي بالتحديد طلبة التعليم العالي. وهو فشل يتحمله كل الأطراف (المتحف - الطالب - الجامعة). ويعود سببه الى طبيعة المناهج الدراسية من جهة وإلى عجزنا كمتحفين عن مخاطبة الطلبة من جهة أخرى. وكذلك لسلبية الطالب وعدم اخذه المبادرة في التردد على المتحف. والنتيجة النهائية هي خسارة لجميع الأطراف.

إن مجال المتحف الحيوي هو زيارات منظمة ومحاضرات ونشرات وكتب وكتيبات ووقائع ومناسبات خاصة بالأطفال والكبار على حد سواء. والنجاح في هذا المجال يعتمد على توافر قدر من التكامل والتوازن، وعدم وجود تمييز في مجال وبرمجة التربية المتحفية، ذلك لأن التركيز بصفة عامة على أسفل السلم التربوي أو على الشباب أو على توفير ثقافة شعبية بالنسبة للكبار متجاهلا في ذلك التعليم العالي يحجم دور المتحف ويقصره على فئة دون أخرى.